

موسوعة العملات المصرية .. لخبير النقود

رحلة النقد المصري من أوائل القرن العشرين

بعد سنوات طويلة من جمع نواذر العملات المصرية صدر في القاهرة موسوعة وكatalog العملات المصرية للخبير المصري مجدي حفني، الموسوعة التي صدرت بالقطع الكبير في 500 صفحة، ضمت معلومات دقيقة وحصر شامل للأوراق النقدية المصرية مع تحليل لها ولرموزها.



كان الذهب من أهم الثروات في مصر قديماً، وكان يتم تداوله بالطرق والوسائل المختلفة للمعاملات، وتجاويف الحوائط مكاناً آمناً لتخزينه، وأفضل مكان لحفظ ثروتهم مقاماً



10 جنيه 500000 جنيه إسترليني.
2- كونستانتان ميشيل سلفاجو وشركاه خمسة وعشرون ألف سهم قيمة الواحد 10 جنيه 250000 جنيه إسترليني.
3- إخوان رفائيل سوارس وشركائهم خمسة وعشرون ألف سهم قيمة الواحد 10 جنيه 250000 جنيه إسترليني.
المجموع (مائة ألف سهم) سعر 10 جنيهات للسهم الواحد أي (مليون) جنيه إسترليني. وبذلك أصبح البنك الأهلي بنك الحكومة ومؤسسة لإصدار وصراف للأوراق المالية المصرية برأس مال مليون جنيه إسترليني.
وفي 25 يونيو 1898م صدر أمر عال باعتماد نظام البنك ومن ثم بالتخصيص في تأسيسه، والذي انقضى به مجدي حفني بالنص الآتي:
أمر عال
نحن خديو مصر
بناء على ما عرضه علينا ناظر المالية وموافقة رأي مجلس النظار
أمرنا بما هو آت:
(المادة الأولى)
تعمد نظامنامه البنك الأهلي المصري الرفقة بأمرنا هذا وتكون جزءاً مكملاً له، ولا يجوز تعديله إلا بعد تصديقنا.
(المادة الثانية)
لبنك الأهلي المصري الامتياز بإصدار أوراق مالية تدفع لحاملها عند تقديمها وذلك حسب القيود والشروط المدونة في النظامنامه المذكورة ولا يمنح هذا الامتياز لبنك آخر طول مدة بقاء الشركة.
(المادة الثالثة)
على ناظر المالية تنفيذ أمرنا هذا.
صدر بسراي رأس التين في 25 يونيو 1898م.
عباس حلمي
بأمر الحضرة الخديوية
ناظر المالية: أحمد مظلوم
رئيس مجلس النظار: مصطفى فهمي
نشأة البنوك في مصر
عقب صدور المرسوم استقال السير بلر من عمله كمستشار مالي في الحكومة المصرية، وكان يتقاضى مرتب 2000 جنيه مصري في السنة، وتقديراً لجهوده تم تعيينه أول محافظ للبنك الأهلي المصري براتب 4000 جنيه سنوياً، وظل يشغل منصب محافظ البنك الأهلي المصري حتى وفاته سنة 1906م بأوسان.
وكان للبنك الأهلي المصري حق الامتياز بإصدار البنوك لمدة خمسين عاماً، وقد كانت أوراق البنوك تحمل تعهداً من محافظ البنك بأن يدفع لحامل السند مبلغاً بالعملة المصرية (ذهب) عند الطلب. لذلك قضى نظام البنك أن يحتفظ بالرصيد الذهبي بمركز البنك بالقاهرة على أن لا يقل عن 50% من قيمة الإصدار من البنوك والباقي سندات فروع البنك، ويتميز الغطاء ذهباً كان أو سندات ضماناً خاصاً لصالح حملة البنوك وفي حالة تصفية البنك يستخدم هذا الرصيد لتأمين رد قيمة هذه الأوراق دون غيرها.
وكانت أوراق البنوك تصمم وتطبع في إنجلترا بمطبعة (برادبوري ولوكسون) بلندن، وقد أصدر البنك الأوراق النقدية بالترتيب الآتي:
خمسون قرشاً في 1 يناير 1899م / جنيه واحد في 5 يناير 1899م / خمسة جنيهات في 10 يناير 1899م / عشرة جنيهات في 13 يناير 1899م / مائة جنيه في 15 يناير 1899م / ثم بعدها في 21 مارس 1906م أصدرت ورقة فئة الخمسين جنيهها.
وبناءً على طلب البنك الأهلي في 20 / 3 / 1899م أصدرت نظارة المالية منشوراً إلى جميع جهات الحكومة بقبول أوراق النقد الصادرة من البنك الأهلي المصري، كما اشترطت الحكومة تعيين وزير المالية مندوبين اثنين من قبل الحكومة لدى البنك لمدة خمس سنوات ولهما حق الإشراف على الإصدار، وأن يوزدا بمجموعة من الفاتحيات الخاصة بالخزانة التي تحتوي على أوراق النقد. وأن يكون لهما حق الرقابة على الخزانة المدفوع بها الغطاء من ذهب وسندات، واشترطت أيضاً أن يتحمل البنك مسؤولية قيمة الأوراق المزورة في بعض الحالات الخاصة، وقد وافق مجلس إدارة البنك على هذه الشروط.



كيف يجري تأمين النقود وطباعتها وتصنيعها

في 25 يونيو سنة 1898م الخاص باعتماد نظام البنك المركزي والمعدل بالقانون رقم 76 لسنة 1940م، وتكون عمليات إصدار أوراق النقد قائمة بذاتها ومستقلة تماماً عن العمليات الأخرى التي يزاؤها البنك، ويمسك البنك حساباً خاصاً لتلك العمليات. وتعين فئات أوراق النقد التي يجوز إصدارها بقرار من وزير المالية بعد الاتفاق مع البنك.
مادة 13: يوزع صافي الأرباح الناشئة عن عملية إصدار أوراق النقد بعد خصم المصروفات المعتمدة بمعرفة مراقبي الحسابات بين الحكومة والبنك بنسبة 85% للحكومة و15% للبنك.
بأمر حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول
وزير المالية: فؤاد سراج الدين - وزير العدل: عبد الفتاح الطويل - رئيس مجلس الوزراء: مصطفى النحاس
قرار رقم 94 لسنة 1909م بإلغاء أوراق النقد ذات المائة جنيه والخمسين جنيه.
خلال العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م تم تهريب كميات كبيرة من أوراق البنوك المصرية إلى خارج البلاد وخاصة الأوراق فئة 100 جنيه وفئة 50 جنيه، وأثر ذلك بالسلب على سعر الجنيه المصري، فأصدرت الحكومة في 16 / 4 / 1959م قراراً بإلغاء أوراق النقد ذات المائة جنيه والخمسين جنيه وعلى كل حائز لهذه الأوراق استبدالها من أي بنك بمصر، وذلك في خلال أسبوعين، وتعتبر هذه الأوراق لأغية وغير قابلة للصراف بعد انتهاء مدة الأسبوعين من إصدار القرار
إنشاء دار طباعة البنوك في مصر
- بدأ مشروع إنشاء دار طباعة البنوك في مصر بتوقيع عقد بتاريخ 1960/18/18م مع شركة (جيسيك وديفرينت) بالمانيا الغربية لتزويد الدار بما يلزمها من أحدث الآلات والأجهزة والمواد والخبرة الفنية لطباعة البنكوت، وقد بدأ إنتاج الدار من الفئات المختلفة لأوراق البنكوت تبعاً اعتباراً من 6 فبراير 1967م، وقد شارك الخبراء الألمان العاملين

من فئة (10 قروش)، ثم طلبت من البنك الأهلي في 25 يونيو سنة 1917م إصدار ورقة بنكوت من فئة جديدة (20 قرشاً) للتغلب على أزمة العملة الصغيرة وطبعت لأول مرة عملة من فئة (20 قرشاً) بتاريخ 5 أغسطس سنة 1917م وطرحته للتداول في أواخر العام. وظلت تصدر هذه العملة حتى سنة 1951م، وهي أطول مدة لورقة مُصدرة من البنوك المصرية دون تغيير التصميم.
بين الحربين 1919 - 1938م
انتهت الحرب العالمية الأولى سنة 1918م، ولكن ظلت آثارها في النزاع في معظم دول العالم ومنها مصر؛ حيث زادت حركة البيع والشراء حتى نهاية سنة 1919م، وذلك واضح من أوراق البنكوت المصدرة في تلك السنة، ومع الاستقرار النسبي الذي صاحبه انسحاب معظم القوات الأجنبية من الأراضي المصرية، والإصدار قرار في سوريا سنة 1920م بإلغاء التعامل بالنقد المصري كاملة أساساً، واستبداله بالنقد الورقي الجديد (السوري - اللبناني)، وإعلان العملة المصرية عملة غير قانونية في فلسطين سنة 1928م، وقيام الشعب الفلسطيني بتبديل العملات المصرية التي بلغت 2 مليون جنيه تقريباً، وقد أدى كل ذلك إلى انخفاض أضرار من البنوك المصري تدريجياً.
الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945م
في بداية الحرب العالمية الثانية تمتعت مصر بيهود نسبي، بينما بلغ النزاع في أوروبا أشده، وكانت الصدمة الكبرى بالنسبة إلى مصر يوم أعلنت إيطاليا الحرب في 10 يونيو سنة 1940م؛ إذ ترتب على ذلك تغيير جوهري في مركز البلاد الاقتصادي، فأصبحت الملاحة في حوض البحر الأبيض المتوسط مخوفة بالمخاطر ونذر الشجن مما أدى إلى هبوط كبير في الصادرات وخاصة محصول القطن.
وكان زحف الجيوش الألمانية والإيطالية من الغرب خاطفياً في آخر يونيو سنة 1942م حتى أصبحت على مسيرة 60 ميلاً من الإسكندرية، فقد كان طبيعياً في هذه الظروف أن يحدث الاندفاع على البنوك، وكان على البنك الأهلي أن يواجه من أصحاب الدائع فيه ومن البنوك الأخرى مسخوبات ضخمة من البنكوت حتى أشرف المخزون من البنكوت على النفاذ وهبط المخزون لدى البنك الأهلي من أوراق البنكوت من 22.2 مليوناً من الجنيهات إلى 8 ملايين. لذلك تم دعوة مجلس إدارة البنك إلى اجتماع عاجل يوم 2 يوليو سنة 1942م ناقش فيه أن المخزون لدى البنك سينفذ إذا لم ترد في الوقت المناسب كميات البنكوت السابق طلبها من وزارة المالية بحضور وكيل الوزارة ومراقب مصلحة المساحة ومندوب عن البنك الأهلي للتشاور في موضوع تكليف مصلحة المساحة بطبع البنكوت في مصر، وتقرر في ختام اجتماع مجلس إدارة البنك الأهلي إعادة إصدار الأوراق التي تعتبر عادة غير صالحة للتداول وإعادة إصدار الأوراق للمائة (مونتوروم) التي كانت مدة للحرق إلى سبعا الفئات الكبيرة منها، وقد رؤى أن إصدار الأوراق للمائة يختم ومعدة للحرق أمر غير مرغوب فيه وتهدت مصلحة المساحة ببذل أقصى ما في وسعها لطبع بعض أوراق البنكوت على وجه السرعة.
طبع ورقة فئة 100 جنيه بمصلحة المساحة المصرية
طبعت مصلحة المساحة في 6 يوليو 1942م ما قيمته 6 ملايين من الجنيهات المصرية فئة المائة جنيه (10 ألف ورقة) لتفادي الأزمة، ولكن حدث تطور في الحرب، حيث توقف تقدم القوات الألمانية والإيطالية في العامين، فعدلت الثقة في النفوس وتوقف سحب أوراق البنكوت، وبسبب توقف سحب أوراق البنكوت وخوفاً من تزيف هذه العملة (فئة 100 جنيه

وكانت تلك الشهادات تحمل اسم الشخص المودع وتثبت إيداعه مبلغاً معيناً من المال، وتؤكد استعداد الصرافة للدفع في حدود هذا المبلغ، فقد كان المودع هو الوحيد الذي له حق سحب الوديعة، وقد وجد كل من المودعين والصرافة بخيرتهم وتجربتهم أن يصدر الصرافة شهادات بقيم مناسبة حيث يستطيع أصحاب الثروة استخدامها للوفاء بالتزاماتهم ولسداد ديونهم من خلال تعبيرها أي التوقيع على ظهر هذه الشهادات، والتي أصبحت تمثل نقوداً ورقية في شكلها المبسط، ومن هنا نشأت مهنة الصرافة، فتحول تجار الجواهر والصرافة إلى تجار نقود يتقاضون الأموال من عملاتهم ويحفظونها مقابل شهادات يصدرونها تتداول بعيداً عنهم، لتمتد إليهم بعد فترة وفي مقابل هذا يدفعون القيمة المرصمة عليها، وقد تعاملت بعض البنوك بنفس الطريقة لإصدار شهادات بقيم مناسبة ومختلفة.
وقد لاحظ الصرافة والبنوك عدم رد الإيصالات إليهم إلا بعد فترة طويلة والبعض الآخر من هذه الإيصالات لم يرجع في الحقيقة لأنهم يتمتعون بثقة وقدره على السداد؛ ولذلك فكر بعضهم في إصدار صكوك مناسبة وثابتة دون إيداع الذهب أو الفضة لديهم؛ لذلك أصبحت مجموعة الصكوك المتداولة تزيد عن الذهب المودع لدى الصراف أو في البنك، وقد أسرفت بعض البنوك في إصدار هذه الصكوك، فتعرضت لمخاطر التوقف عن الدفع، وبالتالي حدث إفلاس نتيجة عدم ثقة الجمهور بها. ولذلك قررت الحكومات حق إصدار العملات إلى أكبر البنوك القائمة في هذا الوقت، فقد صدر في إنجلترا قانون يدعى قانون بيل "Peel" في سنة 1844م وهو أول قانون لدستور البنك Bank Character Act الذي تم بموجبه منح أحد البنوك الإنجليزية حق امتياز إصدار أوراق العملات الإنجليزية التي تعد نقوداً قانونية. ومن المعروف تاريخياً أن أقدم أوراق العملة التي ظهرت في العالم كانت في الصين حيث صدرت في عهد دولة "منج" الصينية وهي محفوظة في المتحف البريطاني حالياً.
تطور العملات المصرية من القرن 19
بدأ مجدي حفني موسوعته من عهد الوالي محمد علي باشا الذي تولى حكم مصر سنة 1805م، وكانت النقود المتداولة في مصر تلك الوقت معطفاً تركية وإنجليزية وفرنسية وقليلاً من النقود المصرية (ضرب في مصر) حيث كانت النقود المصرية يتم سكها بدون نقش الفضة عليها، والتي كانت تعرف من الوزن والحجم ونوع المعدن، وكانت أسعار هذه العملات تختلف بين الحين والآخر (صعوداً وهبوطاً)؛ حيث إن سعر معدن الذهب والفضة متذبذب بصفة مستمرة. فأخذ محمد علي إصلاح النظام النقدي المصري على عاتقه، فأصدر ديكريته سنة 1808م بتسيير رسمي للنقود، وقد ابتدئ بالذهب بثمانية قروش والمحسوب الإسلامي ستة قروش والمحسوب المصري بخمسة قروش والقرش الواحد بربعين بارة أو أربعين فضة وفي سنة 1811م أصدر فرماناً لإعادة تحديد قيمة جميع العملات الأجنبية الموجودة في مصر، كما أصدر ديكريته سنة 1814م بإتباع مصر نظام المعدنين رسمياً وجعل العلاقة بين الذهب والفضة 15:100، وكانت وحدة النقود المصرية قطعة ذهب قيمتها عشرون قرشاً وأخرى فضة قيمتها عشرون قرشاً أيضاً وزنها أكثر من الذهب بمقدار 150 مرة. وبدأ في نقش الفضة على النقود المصرية لأول مرة سنة 1813م، ثم تلاها سك أول جنيه مصري من الذهب سنة 1816م وفي عهد الوالي محمد سعيد باشا تأسس بنك مصر أو (Bank of Egypt) سنة 1856م، ويعتبر أول فرع لشركة مصرفية في مصر، وكان مركزها الرئيس في لندن ولها فروع في مصر، الأول في الإسكندرية والثاني في القاهرة، وهو ليس بنك محلي الذي أسسه طلعت حرب باشا سنة 1920م باسم (Banque Misr) كما يذكر مجدي حفني، وقد أصدر (Bank of Egypt) عملات في صورة سندات مقبولة الدفع بعدة فئات مختلفة. أما في عهد الخديوي إسماعيل باشا تأسس بنك الأنجلو إيجيبتيان أو (Anglo Egyptian Bank) سنة 1875م في لندن برأس مال 1 مليون جنيه بشراكة رأس مال فرنسي، ثم تغير اسمه سنة 1877م إلى (Anglo Egyptian Banking Company)، وعاد إلى اسمه الأول سنة 1887م، ثم تم إدماجه في أحد بنوك بنك باركليز (Barclays) سنة 1925م، وقد أصدر بنك الأنجلو عملات في صورة سندات بفئات مختلفة للتعامل في مالطا، لكن في عهد الخديوي محمد توفيق صدر ديكريته في 14 نوفمبر سنة 1885م بشأن العملة، أهم ما فيه أن تكون وحدة العملات المصرية هي الجنيه المصري وينقسم إلى مائة قرش وينقسم القرش إلى عشرة أعشار (عشرة أجزاء)، وهذا النظام المشري سهل في الحسابات وأفضل من السابق حيث كان القرش يساوي أربعين بارة. وأصبح لمصر عملة موحدة هي الجنيه المصري الذهبي، وبذلك انتهى رسمياً العمل بقاعدة المعدنين (الذهب والفضة). وأصبحت مصر تتبع قاعدة الذهب أساساً للنظام النقدي، وكان الجنيه الذهبي المصري يسك بكميات قليلة؛ لذلك سمح باستمرار التعامل ببعض العملات الذهبية الأجنبية وكان أهمها الجنيه الإسترليني، وبينما ظل للجنيه المصري الذهبي قوة إيراد قانونية كاملة، أصبح الجنيه الإسترليني الذهبي الذي كان سعره أعلى من قيمة ما يحتوي عليه من ذهب بالناصفة للعملات الأجنبية الأخرى وسيلة المبادلة الرئيسية وتحولت قاعدة النظام النقدي في مصر من قاعدة ذهب عادية إلى قاعدة ذهبية إسترلينية، وقد حددت الحكومة المصرية سعر الصرف القانوني للجنيه الإجليزي 5 / 100 قرشاً والجنيه العثماني 75 / 100 قرشاً. وشهد عهد الخديوي عباس حلمي الثاني إنشاء البنك الأهلي، منح الخديوي عباس حلمي الثاني حق امتياز إنشاء البنك الأهلي المصري (سوارس/رفائيل سوارس في عام 1898م، ولما كان مسيو/سوارس في حاجة للمزيد من المال لاستغلال الامتياز المنوح له فقد نجح في الحصول على معاونة مستر أرست كاسل ومسيو كونستانتان ميشيل سلفاجو وقيد عقد الشركة الإبتدائي بالأسماء التالية:
1- أرست كاسل من لندن خمسون ألف سهم قيمة الواحد